

دليل المناضل تجارب حزبية

٢

ايديت
اديتوروب
ت. سودارسو

الحزب الشيوعي الأندونيسي الأخطاء والدروس



دليل المناضل
تجارب حزبية

٢

ايديت
اديتوروب
ت. سودارسو

الحزب الشيوعي الأندونيسي
الاحطاء والدروس

دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب : ١١٩٣.٨ - بيروت - لبنان
الهاتف ٢٩٦١.٣

حقوق الطبع محفوظة لدار ابن خلدون

الطبعة الاولى

١٩٧٤

تقديم

لقد تكشفت بوضوح ، وانقدت نظرية الحزب الشيوعي الاندونيسي وممارسته الثوريتان ، وذلك نتيجة لانقلاب اكتوبر ١٩٦٥ العسكري ، الذي اطاح بالرئيس سوكارنو . والذي يبدو للعيان هو ان الحزب الشيوعي الاندونيسي P.K.I. كان حزبا دوغماتيا ، مهووسا بتحليله الخاص الخاطيء للظروف الموضوعية (التركيب الطبقي والاقتصادي) ، والظروف الذاتية (قيادات القوى المتعددة) . وتعود هذه الاخطاء ، بدورها ، الى واقع ان الحزب الشيوعي الاندونيسي كان غالبا مغرقا في ستالينيته ، ولاحقا في ماوتيه ، من حيث الاتجاه والولاء ، لدرجة انه خنق كل نظرة مستقلة او وطنية داخل كوادره ، وبشكل لا يصدق . وعلى أية حال ، رفض باصرار اعداد نفسه لخوض الكفاح المسلح — على اساس ان « الجبهة الوطنية المتحدة » للقوى المعادية للامبريالية ، والتي قام برعايتها ، كانت حقيقة نامية . واطهرت تلك « الجبهة » انها ضرب من التوهم كليا ، وكانت النتيجة ، على امتداد الاعوام منذ ١٩٤٨ حتى اليوم ، اغتيال اكثر من مليون شيوعي .

نشأ الحزب الشيوعي الاندونيسي عام ١٩٢٠ ، وكان زعيم الحزب* ، منذ البداية تقريبا ، يردد شعارات

* ديبا نوسانتارا آيديت .

غوريي روسيا ، ولكن نادرا ما كان يردد منطقتهم . وهكذا ، بالرغم من ان الحزب الشيوعي الاندونيسي قد بنى مقاتلين غواريين مسلحين خلال الحرب العالمية الثانية لمحاربة الغزاة اليابانيين ، فانه لم يقاتل الا وفقا لسياسة ستالين « التعاونية » في زمن الحرب . اي ، فيما يتعلق باندونيسيا ، القتال تحت قيادة الاستعماريين الهولنديين — مع الامل الغامض بان المكافأة قد تكون « أندونيسيا مستقلة ضمن كومنولث الامبراطورية الهولندية » . ولم يخطر ببال الحزب الشيوعي اطلاقا ولو القيام باصلاح زراعي ، او انشاء مناطق محررة خلال هذه الفترة . وعندما اندلعت حرب التحرير — التي شنها حزب سوكارنو القومي — المناهضة للاستعماريين الهولنديين والبريطانيين ، قاتل الحزب الشيوعي الاندونيسي ببسالة مرة ثانية ، ولكن من اجل الاستقلال فقط . وكان مفهوم ايديت حول الثورة ليبراليا للغاية . فبالرغم من وقوف قطاعات عديدة من البرجوازية الوطنية مع العدو ، كان يصنف اي شيوعي اندونيسي يعارض التحالف مع « القطاعات الوسطى » ، يساريا منحرفا . وكان ايديت لا يزال مصرا على مثل هذا التحالف حتى في العام ١٩٦٤ . فهو يقول في كتابه « كن شيوعيا . . . » : « سيقدر نجاح واكتمال قيادة الطبقة العاملة في الثورة ، نجاح التحالف بين العمال والبرجوازية الوطنية » . وكان الكلام حول الاشتراكية او السوفييات انحرافا مجردا من المبادئ . ويضيف متابعا ، بغية « اثبات » تعليله :

« قال ستالين في خطابه الى الطلاب في جامعة شعوب الشرق في ١٨ ايار ، ١٩٢٥ ، ان هذا الانحراف اليساري ينطوي على خطر عزل الحزب عن الجماهير » .

وبعد أن افضت « ثورة اغسطس ١٩٤٥ » الى الانتصار في سنة ١٩٤٧ ، وذلك بنيل الاستقلال الاندونيسي ، امر جنوده بالقاء السلاح . ومع انه لم يكن لدى اندونيسيا في ذلك الوقت جيش نظامي ، لكن قادة الحزب الشيوعي الاندونيسي منحوا الحكومة الرجعية الوقت لبناء جيش ، وُشنت « القوات المسلحة الوطنية » في العام ١٩٤٨ ، حملة ارهابية معادية للشيوعية يقودها ناسوثيون نفسه الذي اصبح قائدا وديكتاتور انقلاب ١٩٦٥ في ان معا ، حيث ذبح الوف مقاتلي المقاومة الشيوعيين . مع ذلك ، رفض ايديت ومساعدته م.ه. لقمان واعضاء اخرون في اللجنة المركزية الاعداد لنضال مسلح . وفي « التشديد » على « اننا سنجعل هذا الاحتمال » للانتقال الى الاشتراكية عبر الوسائل السلمية « امرا واقعا ، حيث يمكننا بذلك ان نبين للشعب انه اذا كان هناك من عنف ، فلم يكن الشيوعيون هم البادئون » . كما يشرح لقمان في « حول الدستور » (١٩٥٩) .

ان التحليل الخاطيء للحزب الشيوعي الاندونيسي كان ايضا مبنيا على ثقة ايديت غير المعقولة بالعمال المدنيين كالقوة الثورية الرئيسية . وفي بلد يشكل فيه الفلاحون اكثر من ستين بالمائة من السكان ، في حين تشكل « البروليتاريا » بأقصى حد (مع شمول العمال الزراعيين) أقل من عشرين بالمائة ، يصر ايديت — دوغماتيا — ان العمال وحدهم قادرون على قيادة « الجماهير » . ويعود هذا جزئيا الى ان قيادة الحزب كانت متمركزة في المدينة ، وضعيفة الصلة نسبيا بالارياف .

ويظهر فشل « الثورة » الاندونيسية قبل ١٩٦٥ ،

انه لا يمكن للشيوخيين السيطرة ، ولا يسيطرون دائما ، على « جبهات » يقيمونها . وينبغي عدم تضحية المبادئ والممارسة الثورية من اجل النمو العددي (نما عدد اعضاء الحزب من ١٩٤٥ الى ١٩٦٥ من ١٩٦٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠٠٠٠) ، وان المرحلة الاولى من الثورة ، هي كما قال ماو نفسه ، متصلة اتصالا لا ينفصم بالمرحلة الثانية في الثورة ذات المرحلتين ، وتتم المرحلتان فقط عندما يستدعي غزو اجنبي قيام حرب الشعب ، ويستخدمها الحزب الثوري لايجاد مناطق او قواعد محررة . وانه ما من نخبة حاكمة تتخلى طوعا عن سلطتها لعدوها الطبقي ، وانه لا يمكن الثقة بالبرجوازية الوطنية وبأي « عنصر » قد اندمج بها (كالقوات المسلحة) وذلك كحلفاء . وانتهاك ايديت والحزب الشيوعي الاندونيسي باسره كل موضوعه من هذه الموضوعات . وكان الحزب الشيوعي يصر باستمرار على انه ما دامت هنالك « عناصر مؤيدة للشعب » في الحكومة والجيش ، فليس هناك ما نخشاه ، حيث كان واقعا تحت تاثير البرجوازية الوطنية ، التي كانت ممثلة في السلطة بالرئيس سوكارنو ، وقبل الانقلاب بوقت قصير اعلن ايديت :

« اننا لن نستفز . فاذا ما بصق الجيش في وجوهنا ، لسوف نمسح البصاق ونبتسم : لن ننتقم . ان الوقت بجانبنا . سنكسب بدون نضال » .

وفي ٣٠ ايلول — ١ تشرين الاول ١٩٦٥ ، لم يبصق الجيش في وجه ايديت . لقد قطع رأسه . وقتل لقمان ايضا ، مثلما قتل سبعة اخرين من اعضاء اللجنة المركزية — وما بين ٣٠٠٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠٠٠ شيوعي (يحتمل أن يكون الرقم ٧٠٠٠٠٠٠ الاكثر دقة) . انظر

مجلة الأكسبرس ، باريس ٢٣ - ٢٩ ايار ١٩٦٥) .
وعضو اللجنة المركزية الوحيد الذي تمكن من الفرار ،
حيث كان في بكين آنذاك ، هو جيزيف اديتوروب ، وقد
لصبح منذ ذلك الحين رئيس الحزب الشيوعي
الاندونيسي - في المنفى . ويبدو ان كل ما تعلمه من
الكارثة يتلخص في انه « كان ينبغي على الحزب الاعداد
لكفاح مسلح طويل الابد . وتهدف النصوص القصيرة
بقلم ايديت واديتوروب ، المنشورة هنا ، الى تعريف
القارئ ببساطة على تفكيرهما . اما المقال الثالث ،
فهو لحزبي شاب . انه يعكس نمط التحليل الذي تم في
اندونيسيا الطبيعية ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ، حيث بدأ
الشيوعيون يعيدون ببطء تنظيم انفسهم بسرية تامة .

١ - د . ن . آيديت : مقتطفات *

في اضطلاعنا بقيادة نضال الشعب الشاق والطويل ، علينا تبني تكتيكات دفع النضال الثوري للشعب الاندونيسي الى الامام ببطء وحذر ، ولكن بيقين . وفي مجرى تنكب هذا النضال الطويل الامل . علينا ان نعارض باستمرار انحرافين اثنين : انحرافي النزعة الاستسلامية والنزعة المغامرة ، حيث ينشأ كلاهما من التذبذب البرجوازي الصغير . وظالما ان اعداء الشعب يستغلون كافة اشكال النضال ، ينبغي علينا ايضا ان نكون حذقين في الاستفادة من كافة اشكال النضال . علينا ان نجيد استخدام كل اشكال النضال العلني والشرعي ، الاشكال المسموح بها وفقا للقانون والانظمة ، ووفقا للعادات والتقاليد في المجتمع . وقد لفت الاجتماع الموسع الرابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاندونيسي فيما لفت اليه ، الى انه «يتوجب علينا التيقظ والاستعداد الدائم وتحضير الشعب في كافة المجالات لاحباط امكانية صد الرجعيين لرغبة الشعب في تحقيق تحولات اجتماعية اساسية سلميا ، عبر الوسائل البرلمانية » ، ليست نشاطات الحزب الشيوعي الاندونيسي بالطبع مقتصرة على العمل البرلماني وحده ،

* من « المجتمع الاندونيسي والثورة الاندونيسية » (جاكارتا : دجاسان بيمباريون وديموس ١٩٦٣) .

ولكنها تشمل ايضا وعلى الاخص النشاطات بين الجماهير ، جماهير العمال والفلاحين والمثقفين وجماهير الشعب العامل الاخرى ، والجماهير الديمقراطية . وتستهدف جميع هذه النشاطات ، في كل من داخل البرلمان وخارجه تغيير ميزان القوى بين الامبرياليين وطبقة ملاك الارض والكومبرادوريين من جهة ، وقوى الشعب من جهة اخرى . ولبلوغ اهداف الحزب ينبغي علينا في مجرى استفادتنا من اشكال النضال هذه ، ان نركز على مبادئ العدالة ، والخير ومعرفة المدى الذي يمكننا اجتيازه .

يعلن برنامج الحزب الشيوعي الاندونيسي انه « يجب على العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية الاتحاد في جبهة وطنية واحدة » . والجبهة الوطنية هي توحيد القوى التقدمية والوسطية ، ان القوى الوسطية هي اساسا قوى البرجوازية الوطنية . ويعلن بيان الحزب الشيوعي الاندونيسي ايضا ان التخلص من الوضع شبه الاستعماري وشبه الاقطاعي يتمثل في « تغيير ميزان القوى بين الامبرياليين وطبقة ملاك الارض والبرجوازية الكومبرادورية من جهة ، وقوى الشعب من جهة اخرى . ان المخرج هو استنهاض وتعبئة وتنظيم الجماهير ، خاصة العمال والفلاحين » . وقرر الاجتماع الرابع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاندونيسي (المنعقد في نهاية تموز ١٩٥٦) ، فيما قرر ، ان هناك ثلاث قوى هي المجتمع الاندونيسي — القوى المحافظة ، والقوى الوسطية والقوى التقدمية . وقرر ، علاوة على ذلك ، ان قوى الشعب ، اي القوى التقدمية والقوى الوسطية ، تسعى في الوقت الراهن لبناء دولة

اندونيسية ، مستقلة في المجالات السياسية والاقتصادية .

وبالرغم من أن البروليتاريا الاندونيسية ، تعاني من نقاط ضعف لا مهرب منها ، كصغر عددها مثلا بالمقارنة مع الفلاحين ، وحادثة عهدتها بالمقارنة مع البروليتاريا في الدول الرأسمالية ، ومستوى ثقافتها المنخفض بالمقارنة مع البرجوازية ، تبقى مع ذلك القوة الرئيسية التي تدفع الثورة الاندونيسية الى الامام . ولا يمكن للثورة الاندونيسية تحقيق الانتصار ، ما لم تكن بقيادة البروليتاريا الاندونيسية . ولاعطاء مثال حديث ، كانت « ثورة اغسطس » ناجحة في البداية لان البروليتاريا الى هذه الدرجة او تلك شاركت بوعي مشاركة هامة فيها ، غير ان الثورة لاحقا عانت من الهزيمة ، لان دور البروليتاريا ، قد جرى دفعه الى الوراء ، وخائنت الشرائح العليا من البرجوازية التحالف مع البروليتاريا . وبدون اشتراك البروليتاريا اشتراكا فعالا ، لن يتم انجاز أي امر انجازا صحيحا في المجتمع الاندونيسي . لقد تم اثبات ذلك ، وسوف يستمر في اثباته التاريخ والتجربة ، ويجب ان ندرك انه بالرغم من كون البروليتاريا الاندونيسية هي الطبقة التي تمتلك ارقى ووعي سياسي واستيعاب « تنظيمي » فلن يعقد النصر للثورة ابدا دون الوحدة الثورية في ظل كل الظروف مع كافة الطبقات والجماعات الثورية الاخرى . ينبغي على البروليتاريا ان تبني جبهة ثورية . ومن بين الطبقات في المجتمع ، يمثل الفلاحون الحليف الاصلي والاشد وثوقا للطبقة العاملة ، والبرجوازية الصغيرة حليف يمكن الاعتماد عليه . والبرجوازية الوطنية حليف في ظل ظروف معينة وضمن حدود معينة . هذا هو القانون

الاساسي الذي اثبتته ويقوم باثباته تاريخ اندونيسيا الحديث .

ان العمال والفلاحين ، والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية هم الشعب ، ويؤلفون قوى الثورة ، قوى الجبهة الوطنية المتحدة .

ويقول برنامج الحزب الشيوعي الاندونيسي فيما يقول : « مع ادراكه لتخلف اقتصاد بلدنا ، يعتقد الحزب الشيوعي الاندونيسي ، ان هذه الحكومة (الحكومة الديمقراطية الشعبية) ليست حكومة ديكتاتورية البروليتاريا ، ولكن حكومة ديكتاتورية الشعب . لا يترتب على هذه الحكومة انجاز تحولات اشتراكية ، وانما تحولات ديمقراطية » . وبكلمات اخرى ، ليست طبيعة الثورة الاندونيسية في المرحلة الراهنة ثورة بروليتارية اشتراكية ، بل ثورة ديمقراطية برجوازية . ونستطيع تحديد طبيعة ثورتنا بعد استيعابنا لظروف المجتمع الاندونيسي الخاصة التي ما زالت شبه استعمارية ، شبه اقطاعية ، وبعد معرفة ان اعداء الثورة الاندونيسية في الوقت الراهن هم الامبريالية والقوى اقطاعية ، ومهام الثورة الاندونيسية ، استكمال الثورة الوطنية والثورة الديمقراطية من اجل الاطاحة بالعدوين الاساسيين (الامبريالية والاقطاعية) . وانه بإمكان البرجوازية ايضا الاشتراك في هذه الثورة ، واذا ما خانت البرجوازية الكبيرة الثورة واصبحت عدوها ، يجب ان تظل ضربات الثورة المباشرة مسددة بشدة نحو الامبريالية والاقطاعية اكثر منها نحو الرأسمالية والملكية الخاصة للرأسماليين الوطنيين عامة .

وبما ان الثورة الاندونيسية — في الوقت الراهن تقوم

في ظل البناء الاشتراكي العالمي وتفكك الرأسمالية العالمية ، ليس هناك من شك ان مستقبل الثورة الاندونيسية ليس الرأسمالية بل الاشتراكية والشيوعية . شئنا ام ابينا وافقنا ام لم نوافق ، عارضنا ام لم نعارض . هذا هو اتجاه الثورة الاندونيسية ولكن تتناقض الاتجاهات « الاشتراكية » والشيوعية مع هدف الثورة في المرحلة الراهنة التي « لا يترتب عليها انجاز تحولات اشتراكية وانما تحولات ديمقراطية » ! لا ، ليس هناك من تناقض . هذا هو الواقع فعلا ، بحيث اذا نظرنا اليها من زاوية واحدة . فسوف ينمو اقتصاد رأسمالي ضمن حدود معينة بعد انتصار الثورة الديمقراطية الشعبية على ضوء ان الحواجز المنتصبة في طريق نمو الرأسمالية سوف تكون قد ازيلت . غير ان ذلك ليس مفاجئا ، ولا يجب ان يكون سببا للقلق . ان نمو الرأسمالية الوطنية ضمن حدود معينة ليس سوى وجهه من وجوه انتصار الثورة الاندونيسية . والوجه الاخر هو ان انتصار الثورة الديمقراطية سوف يعني تطور **العوامل الاشتراكية** ، مثل النفوذ السياسي المتعاظم للبروليتاريا ، والاعتراف المتزايد من قبل الفلاحين والمثقفين والعناصر البرجوازية الصغيرة الاخرى بقيادة البروليتاريا ، ونمو قطاعات الدولة وكذلك التعاونيات في اوساط الفلاحين والحرفيين والصيادين وقطاعات الشعب الاخرى . كل هذه العوامل الاشتراكية تضمن بان مستقبل الثورة الاندونيسية الاشتراكية وليس الشيوعية .

٢ - خطأونا*

بقلم جيسيف اندروب

يجب ان نشير ، في سياق استخلاصنا للدروس من التجارب القاسية ، ان احد اهم اسباب النكسة في نضال شعبنا الثوري يعود الى الخطأ الذي ارتكبه الحزب الشيوعي الاندونيسي في تقييمة الطبيعة الطبقية لسلطة الدولة في اندونيسيا .

والواقع انه في اعقاب ١٩٤٩ ، عند توقيع حكومة « هاتا » الرجعية « اتفاقيات مؤتمر الطاولة المستديرة » مع الامبرياليين الهولنديين ، اضحت دولة « جمهورية اندونيسيا » اداة في ايدي البرجوازية ، الكومبرادورية ، وملاك الارض الاندونيسيين من اجل حماية مصالح الامبريالية والحفاظ على مخلفات الاقطاعية ، وكذلك قمع الشعب ، خاصة العمال والفلاحين ، الذين يشنون النضال المناهض للامبريالية ، وبقايا الاقطاعية . لقد حقق النضال الثوري للشعب الاندونيسي منذ ١٩٤٩ نتائج معينة ، مما اضعف طبيعة

* من خطاب القي في المؤتمر الخامس لحزب العمال الالباني في

تيرانا، ت١٩٦٦٠٢ ، في النص Indonesion tribune

(تيرانا) كانون الاول ١٩٦٦ .

السلطة البرجوازية المعادية للديمقراطية. غير ان ذلك،
 بآية حال ، لم يغير تغييرا اساسيا الطبيعة الطبقيّة لهذه
 السلطة . ولقد ادى التقييم المبالغ لكتسبات النضال
 الثوري في هذه المرحلة الى نشوء « النظرية » القائلة
 ان سلطه دولة جمهورية اندونيسيا مؤلفة من وجهين :
 « الوجه المعادي للشعب » و « الوجه المؤيد للشعب »
 ... ووفقا « لنظرية الوجهين الاثنين » الخاطئة هذه،
 بطلت الدولة ان تكون اداة للقمع في يد الطبقات الحاكمة
 ضد الطبقات الاخرى ، بل يمكن تحويلها الى اداة
 تتقاسمها الطبقات المضطهدة والمضطهدة على السواء!
 وقادت هذه « النظرية » الى الوهم القائل ان التغيير
 الاساسي في سلطة الدولة ، اي ولادة سلطة شعبية ،
 يمكن تحقيقه سلميا عبر تطوير « الوجه المؤيد للشعب »،
 والتصفية التدريجية لـ « الوجه المعادي للشعب » .
 وجردت هذه « النظرية » ، في التطبيق ، البروليتاريا من
 استقلالها في الجبهة المتحدة مع البرجوازية الوطنية ،
 وذويت مصالح البروليتاريا في موقع ذيلي للبرجوازية
 الوطنية ..

ومن أجل ارجاع البروليتاريا الى موقع القيادة في
 النضال في سبيل انعتاق الشعب الاندونيسي ، من
 الضروري ان يصلح الحزب الشيوعي الاندونيسي خطأ
 « نظرية الوجهين » ، وتثبيت المبادئ الماركسية —
 اللينينية الصائبة حول الدولة والثورة. لقد اعلن الحزب
 الشيوعي الاندونيسي ان « الشعب لن يصل الى
 السلطة الا عبر ثورة مسلحة بقيادة الطبقة العاملة ،
 لاطاحة بسلطة البرجوازية الكومبرادورية ،
 والبيروقراطيين — الرأسماليين وملاك الارض الممثلين
 لمصالح الامبريالية ومخلفات الاقطاعية » . وشدد

حزبنا ايضا في الوقت نفسه على انه « لا ينبغي شن النضال المسلح لدحر الثورة المسلحة المضادة بشكل مغامرة عسكرية ، او بشكل انقلاب ، وذلك بمعزل عن نهوض الجماهير الشعبية » . و « لن يحرر الشعب الا الشعب نفسه » .

لقد اظهرت الاحداث في اندونيسيا الافلاس التام لـ « نظرية الطريق السلمي » ايا كان شكلها ، وبينت الخطر الذي سببته للحركة الثورية . واطهرت هذه الاحداث ما هي التضحيات العظيمة التي يترتب على البروليتاريا تقديمها ، عندما يراودها اقل توهم حول « الطريق السلمي » ، وعندما تتخلى عن مبادئ حرب الشعب في حل التناقضات بين الشعب والطبقات الرجعية المحلية . هذا هو اهم درس يستخلص من تجارب اندونيسيا القاسية .

٣ - دروب للمستقبل *

بقلم ت. سودارسو **

لقد ظهرت مؤخرا تقارير يزداد عددها بانتظام ، تشير الى تصاعد المقاومة المسلحة من قبل القوى الثورية الاندونيسية ضد الاجراءات القمعية الوحشية للحكم العسكري الفاشي الاندونيسي . ولا يندلع النضال المسلح في جاوا الوسطى فحسب ، وهي منطقة تعتبر قلعة الحركة الثورية ، ولكن في جزر اخرى من الجمهورية أيضا .

مع ذلك لا يزال هذا النضال المسلح غير منسق . فهو متقطع وفوضوي في طبيعته . ويفتقر الى القيادة ، سواء السياسية ام العسكرية ، القادرة على تنظيم انتفاضة مسلحة . ويبدو ان الحزب الشيوعي الاندونيسي لم يتجاوز هزيمته بعد .

* مقال نشرته بالانجليزية World Outlook ، ١٦ ايلول

١٩٦٦ ونشر على ثلاث حلقات في The Militant ، ٣-١٠-

١٧ تشرين اول ١٩٦٦ ، وبشكل كراس (نيويورك : ناشيرو -

ميريت ، ١٩٦٦) وهذه كلها منشورات « الاممية الرابعة » .

** المؤلف عضو شاب في الحزب الشيوعي الاندونيسي ...

كما يصح القول ان مستقبل الحركة الثورية
الاندونيسية لم يتم تدميره بعد ، ولسوف تنهض الحركة
ثانية بقوة اشد وتضع حدا نهائيا لنظام استغلال الانسان
للانسان في اندونيسيا . ولكنه امر واقع في انها قد
عانت من هزيمة ونكسة جديتين .

برغم من ذلك يستمر بعض الاشخاص في عدم
اعتبارها هزيمة بل « نعمة مقنعة » . والفاصل ما بين
الصديق والعدو واضح للغاية منذ الان ، ويعرف
الشعب فعلا « اننا لسنا نحن من يلجأ الى العنف بل
الرجعيون » . واناس هؤلاء ما زالوا يصرون على ان
سياسات الحزب الماضية كانت صائبة تماما ، وليست
الكارثة الاخيرة الا مجرد « حادث رويتني في النضال
الثوري » . « سوف تكون هناك دائما تضحيات » هذا
ما يقولونه . وهكذا لا يرى هؤلاء ضرورة تحليل
سياسات الحزب واستراتيجيته وتكتيكاته السابقة .
ويذهبون الى حد الجدل انه من السابق لاوانه
محاولة القيام بذلك او « انه امر بالغ الخطورة قد يقود
الى انشقاق في حركتنا » . وتتمثل نصيحتهم في « مجرد
متابعة النضال وفقا للسياسة السابقة ، ولكن بحذر
وتيقظ اشد فقط » .

ليس هذا الموقف صحيحا . يجب ان تكون لدينا
الجرأة على كشف اخطاء الماضي التي ادت الى هذا
الفشل . وعلينا التحلي بالشجاعة للقيام بالتصويبات
الضرورية ، من اجل تفادي الوقوع في الاخطاء المميتة
نفسها . ان النقد والنقد الذاتي من الامور الضرورية
لحركة ثورية صحيحة .

وهذا هو افدح خطأ اساسي : آمن الحزب الشيوعي

الاندونيسي بامكانية تحقيق الاشتراكية في اندونيسيا عبر الوسائل السلمية . وهذا ما اعلن ني دستور الحزب الشيوعي الاندونيسي .

« من اجل بلوغ غايته ، يتبع الحزب الاندونيسي طرقا سلمية وديمقراطية . هذا ما يرمي اليه الحزب الشيوعي الاندونيسي ، وما سيظل يسعى اليه » (١) .

ويوضح السكرتير الثاني للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاندونيسي م.ه. لقمان ، ما يلي :

« يدل التأكيد من الوجة النظرية ، على امكانية الانتقال الى الاشتراكية ، عبر الاساليب السلمية على حقيقة ان الماركسية - اللينينية ، لا تشير اطلاقا الى نفس الطريق الى الاشتراكية ، في جميع البلدان وفي فترات مختلفة وفي ظروف دولية مختلفة . وهذا يعني - ايضا - اننا نحن الماركسيين - اللينينيين لا نقيّد انفسنا باشكال واساليب وطرق معينة لانجاز الثورة ، لان كل مسألة هي رهن بميزان القوى الملموس فيما بين الطبقات القائمة ، وبنوعية تنظيم الطبقة العاملة واعدائها ، وعلى قدرة الطبقة العاملة في جذب حلفائها الى جانبها ، خاصة الفلاحين ، وعلى الاخذ بعين الاعتبار وجود مؤسسات ديمقراطية في كل بلد » .

ويمضي لقمان ، في الخطاب نفسه ، قائلا :

« وبالتوافق مع تعاليم ماركس ولينين ، وخاصة لجهة اعتبار الظروف الموضوعية لميزان القوى العالمي فيما بين القوى الاشتراكية والديمقراطية من جهة ،

١ - « دستور الحزب الشيوعي الاندونيسي » جاكارتا : اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الاندونيسي ، ١٩٦٤ .

والقوى الامبريالية من جهة اخرى ، واعتبار التجارب في البلدان الاوروبية الشرقية ، حيث لم يجر الانتقال الى الاشتراكية عبر حرب اهلية ، اعلن الرفيق خروتشوف في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي الاستنتاج القائل انه تتوفر لبعض البلدان امكانية فعلية ، في الوضع الراهن ، للوصول الى الاشتراكية عبر طريق سلمى (٢) .

لهذا السبب يفهم عدم استعداد الحزب الشيوعي الاندونيسي للنضال المسلح عندما حلت الازمة في تشرين الماضي . فركز الحزب الشيوعي الاندونيسي نشاطه على البرنامج « الشرعي » او « الديمقراطي البرلماني » . وتجاهل كليا الاستعدادات للنضال المسلح من قبل العمال والفلاحين بقيادة حزب الطبقة العاملة . وكان ذلك معروفا جيدا للقوى الرجعية . وشرعت بالتالي بعمل سريع وحشي من اجل تصفية القوى الثورية . ولم يعد بوسع القوى الثورية الا البحث عن تراجعات مأمونة ، ولكنه كان قد فات الوقت . وبلغت الخسائر نسبة مرتفعة للغاية .

وبسبب هذا الايمان بطريق سلمى لتحقيق الاشتراكية ، وربما على الاخص بسبب نصيحة « الرفيق » ستالين ولاحقا « الرفيق » خروتشوف ، اتبعت قيادة الحزب الشيوعي الاندونيسي بملء ارادتها ، ان لم يكن بايمان منها ، قيادة وتعاليم سوكارنو الشخصية . واعتبر سوكارنو من قبل الحزب « عنصرا مؤيدا

٢ - م.ه. لقمان ، « حول الدستور » (جاكرتا : جاغاسان
بيماريون ، ١٩٥٩) .

للشعب « وحتى « قائد الثورة العظيم » . وذبحت القوى الرجعية بوحشية اعضاء من الحزب الشيوعي الاندونيسي وقوى ثورية اخرى باسم سوكارنو . ومع ذلك كان السكرتير الثاني ، نجوتو ، ما زال يقول : « لا يعترف الحزب الشيوعي الا برئيس واحد للدولة ، قائد اعلى واحد ، رئيس عظيم واحد للثورة ، - الرئيس سوكارنو » . . علاوة على ذلك : « ان الرئيس سوكارنو في اتحاده مع قوى الشعب هو الذي سيقدر مصر اندونيسيا ومستقبلها » . وبالتوافق مع تعليمات ١٠ ت ١ ١٩٦٥ للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاندونيسي ، تابع نجوتو ، « على جميع اعضاء الحزب ان يدعموا دعما كاملا توجيهات الرئيس سوكارنو ، ويتعهدوا بتنفيذها دون تحفظ » . (لم تسحب تعليمات ١٠ ت ١ حتى هذا اليوم) . كان الحزب لا يزال يسعى الى الحفاظ على الطريق السلمي . يقول نجوتو « يبذل حزبنا قصارى جهده لمنع نشوب حرب أهلية » (٢) .

اما فيما يتعلق بالقوات الاندونيسية المسلحة ، اعلن الحزب الشيوعي الاندونيسي انها تشكل قوى شعبية ، طالما ان صفوفها مؤلفة من أبناء العمال والفلاحين .

وابقى على هذا الرأي حتى بعد « عملية ا تشرين الاول » ها هو نجوتو يقول : « نحن لا نعتبر ان القوات الوطنية الاندونيسية ، مماثلة لجيوش البلدان الامبريالية او لجيش الهند ، عندما تقوم بتقييم جيش ما ، عليك ان

٣ - اعطيت هذه الاقوال لمراسل ياباني . انظر « اساهي شيمبون (طوكيو) ٢١ ك ١٩٦٥ .

تدرس وتأخذ بالاعتبار تاريخ تكوينه ، دوره في النضال ضد الامبريالية والاقطاعية، وتركيبه الذي هو في الدرجة الاولى من صفوف فلاحين فقراء سابقين او عمال . صحيح انه ما زالت هناك عناصر معادية للشعب داخل قوات اندونيسيا الوطنية. وهذا صحيح ايضا فيما يخص الجمهورية ككل . واعلن « لم يكن لدى حزبنا ابدا جيشه الخاص » (٤) .

لقد قيل انه كان من الضروري اتباع سياسة مبنية على امكانية الانتقال السلمي الى الاشتراكية ، من اجل احباط دعاية القوى الرجعية ، اي الدعاية القائلة ان الشيوعيين « ارهابيون » ، « وحوش » ، الخ . ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ لم يبرهن رفض استخدام النضال المسلح في تحقيق الاهداف الثورية الا على ضعف القوى الثورية في اعين الرجعيين ، وخلق شعورا بعدم الامان بين الجماهير .

يمكن احباط دعاية الرجعيين بواسطة الشروح وبواسطة الممارسة ، وتشكل وقائع التاريخ افضل مصدر لاطهار فظاعة ووحشية الرجعيين للشعب . مثلا، المجزرة التي ارتكبتها حكومة هايا الرجعية في ١٩٤٨ . « رازيا اغسطس » الوحشية التي ارتكبتها حكومة سوكيمان الرجعية في ١٩٥١ ، القمع المسلح الوحشي الذي نفذته الجنرالات الرجعيون ضد الفلاحين في سوماترا ، جافا ، سولووسي وجزر اخرى . القصف بالقنابل الذي شنته الطائرات المقدمة من قبل الامبريالية الاميركية ، والمذبحة التي ارتكبتها المتمردون الرجعيون في

٤ - المصدر نفسه .

١٩٥٨ ، وهلم جرا . تقدم لنا التجربة الماضية افضل الدروس من اجل تعليم الشعب حول وحشية الرجعيين وضرورة مقاومة وحشية كهذه عبر النضال المسلح . كما ترتدي دعاية الممارسة اهمية اكبر فلسوف يثق الشعب بالشيوعيين ويولي ثقته الفعلية للحزب اذا ما دافع الشيوعيون فعليا عن مصالحه ، واطهروا له استعدادهم عبر التضحية والنضال المسلح من اجل حمايته من اضطهاد الطبقات المستغلة وقمعها . وينبغي على الشيوعيين ان يثبتوا انهم بالفعل كوادر الطبقة العاملة ، وهم حقيقة بجانب الجماهير المستغلة ، وليس مجرد متضرعين يتوسلون « الذين يملكون » ، ولا متواطئين مع « الفئات الخيرة » .

لقد كانت « الفرانما » الكوبية محقة تماما عندما اعلنت في افتتاحيتها : « نحن لا ننكر انه في بلد معين ، وفي ظروف معينة وخاصة للغاية ، يمكن ان يحدث استثناء في المستقبل . مع ذلك ، لا يمكن الاشارة الى ثورة مظفرة واحدة استطاعت تجنب استخدام العنف ، الانتفاضة او الكفاح المسلح كأساليب اساسية . هذه تجربة عامة ، وينبغي تطوير الموقف السياسي للاحزاب الشيوعية بالآخذ بعين الاعتبار ما قد تم تعلمه في تجربة الثورة العملية وبسبر غورها بعمق » (٥) .

ولقد توفرت فرص عديدة للحزب الشيوعي الاندونيسي ، اثناء نمو الثورة الاندونيسية ، من اجل تعبئة العمال والفلاحين وتنظيمهم كقوات مسلحة ثورية وبهدف صد وتصفية العناصر الرجعية في « القوات

٥ - فرانما (هافانا) ، الطبعة الانجليزية ، ١٥ ايار ١٩٦٦ .

الوطنية الاندونيسية المسلحة » . وكان ان جرى تجاهل هذه الفرص . مثلا ، اثناء الحملة من اجل تحرير شمال اريان من الاستعمار الهولندي تمت تعبئة الشعب في وحدات طوعية بترقب صدام مع القوى الامبريالية الهولندية .

كان يجب الاستفادة من ذلك من قبل الحزب لتعبئة العمال والفلاحين وانشاء قواعد للكفاح المسلح . وبالفعل باشر الحزب بهذا العمل ، ولكن ليس بهدف القيام بثورة اشتراكية . لقد اقتضت الحركة على تحرير شمال اريان ، وتم تجريدتها من السلاح بعد هذا الهدف .

ومرة اخرى اثناء الحملة المستهدفة سحق نظام ماليزيا الكولونيالي الجديد ، ساهم الحزب مساهمة عظيمة في تعبئة الجماهير ، لكن بدون ادخال فكرة النضال المسلح من اجل الثورة الاشتراكية . وهكذا فوتت الفرصة لانشاء قواعد في سبيل النضال الثوري المسلح . والاسوأ من ذلك ترك الحزب قيادة الوحدات الطوعية في ايدي الجنرالات الرجعيين .

ووافقت فرصة ممتازة اخرى ، اثناء الحملة من اجل العمل الموحد للاستيلاء على الاراضي التي تخص ملاك الارض الكبار . وقاد هذا العمل الحزب الشيوعي الاندونيسي . ويوما بعد يوم شاركت مئات الالوف من الفلاحين في الحملة . وواجهوا قمعاً مسلحاً من قبل القوى الاقطاعية يدعمها الجنرالات الرجعيون . غير ان الحزب لم ينظم وحدات مسلحة للفلاحين لشن هجوم مضاد . اسند الى الفلاحين مهمة تنظيم دفاعهم انطلاقاً من شجاعتهم ومبادرتهم . وعندما تطور ذلك الى ان

قارب ازمة ثورية ، مصحوبا بصدامات عديدة بين الفلاحين والقوى الرجعية ، تم ايقاف الحملة . لقد اصدر « قائد الثورة العظيم » سوكارنو الامر او « البلاغ الثوري » لاييقاف اي عمل موحد . لقد اصدر « الاوامر » بانه « ينبغي حل كل صراع او اختلاف بالتشاور والتفاهم » .

واستجابة للنداء الموجه من سوكارنو فيما يتعلق بهذا الوضع ، تقدم اديت بما يسمى « دستور ناساكوم للاخلاق » (٦) وقد طرح هذا الدستور فيما طرح ما يلي : « ينبغي الا يكون هناك تصادم بين جميع فئات « ناساكوم » او « المانيبول » (٧) بل التشاور فقط بغية الوصول الى تفاهم » (٨) . لقد أريق الدم من قبل الشعب ، غير ان هذا العمل قد اوقف . وكما يعبر الشاعر : « علينا التحلي بصبر ثوري » .

وأثناء النضال المناهض للاحتلال العسكري الياباني ، اعطيت التعليمات للحزب الشيوعي الاندونيسي ، او بالاحرى « اسديت اليه النصيحة » بالتعاون مع الحكومة الامبريالية الهولندية ، في ظل قيادة ستالين ، والقيام « باعمال مشتركة » ضد الامبريالية اليابانية . (وانطبق هذا ايضا على كافة الاحزاب الشيوعية الاخرى ، التي

٦ - ناساكوم : هي اختصار قومية - دين - شيوعية - المحرر .

٧ - مانيبول : البيان السياسي لسوكارنو المرتكز على خمسة مبادئ : اشتراكية اندونيسية ، ديمقراطية موجهة - اقتصاد موجه - الهوية الاندونيسية ، دستور ١٩٤٥ . (المترجم)

٨ - اديت ، « الثورة الاندونيسية ، خلفيتها التاريخية ومستقبلها » . (جاكارتا جاجاسان ، بينمباريون ، ١٩٦٤) .

نصحت بالتعاون مع حكوماتها البرجوازية في القتال ضد قوات المحور) . وعبر تعاون مماثل ، توخى الحزب الشيوعي الاندونيسي « نيل » الاستقلال لاندونيسيا في نهاية الحرب . وطالب برنامج الحزب الشيوعي الاندونيسي وكذلك الحزب الشيوعي للاراضي الواطئة « باندونيسيا مستقلة ضمن كومنولث الامبراطورية الهولندية » كخطوة اولى نحو الاستقلال الناجز . وظل ذلك حلما طوباويا . ومع نهاية الحرب ، ارسل الهولنديون بدعم من الامبرياليين البريطانيين والاميركيين فصائلهم المسلحة لاعادة احتلال اندونيسيا . ماذا كان موقف الحزب الشيوعي الاندونيسي ازاء هذا الواقع ؟

لقد تم اعلان جمهورية بقيادة البرجوازي سوكارنو . وكانت الجماهير بأسرها على اهبة الاستعداد للدفاع عن جمهوريتها التي اعلنت حديثا . غير ان الحزب الشيوعي الاندونيسي ظل متمسكا بالبرنامج القديم الداعي الى قيام اندونيسيا «ضمن كومنولث الامبراطورية الهولندية » . هكذا اتبعوا خط المساومة في وجهه العدوان الهولندي . ودعموا سياسة حكومة شهرير الرجعية في توقيعها « اتفاقية لينغارجاتي » مساومين بذلك مع الامبريالية الهولندية في ١٩٤٩ .

والاسوأ من ذلك ، وقعت الحكومة التالية برئاسة امير شريف الدين (احد قادة الحزب الشيوعي الاندونيسي انذاك) وذلك ما يسمى « اتفاقية رانفيل » .

ووفقا لهذه الاتفاقية المفجعة ، ترتب على كافة جيوب القوات الغوارية الانسحاب من الارض التي يحتلها الهولنديون . وانتهزت القوى الرجعية هذه الفرصة لارسال وحداتها المسلحة الرجعية (بقيادة ناسوتيون ،

الدكتاتور الحالي) وذلك من اجل السيطرة على المناطق
الحررة .

وسلم امير شرف الدين حكومته طوعا الى سوكارنو،
بالرغم من ادراكه لخطاه . وعقب ذلك تشكيل اكثر
الحكومات رجعية ، اي حكومة هاتا . وادخلت هذه ،
وفقا لتعليمات الامبرياليين الاميركيين والهولنديين ،
برنامجا « لعقلنة » القوات المسلحة الاندونيسية ، مما
يعني تصفية الوحدات الشعبية المسلحة . فحكومة
هاتا لم تكن تريد الا « نمطا واحدا من الجيش ، اي ما
يسمى « القوات الوطنية الاندونيسية المسلحة » .

وفي ١٩٤٨ ، عاد موسو من الخارج، والذي كان احد
قادة الحزب الشيوعي الاندونيسي خلال العشرينيات
والثلاثينيات ، ودعا الى « طريق جديد » للحزب .
واستلزم ذلك ، فيما استلزم ، نبذ سياسة المساومة
القديمة . وتم القبول بهذا التصحيح من قبل اكثرية قادة
الحزب الشيوعي الاندونيسي . ولكنه كان قد فات
الوان . فقبل ان يتمكن الحزب الشيوعي الاندونيسي
من تعزيز نفسه وارساء خطه وفقا للبرنامج الجديد ،
شنت حكومة « هاتا » الرجعية « ارهابا ابيض » عبر
ما يسمى « عملية ماديوم » . وقتل نتيجة لذلك الوف من
اعضاء الحزب ومعظم القياديين . وكان ينبغي ان تكون
هذه العملية درسا مفيدا للحزب الشيوعي الاندونيسي
لجهة عدم التخلي عن اسلوب الكفاح المسلح . غير ان
الامر كان خلافا لذلك .

عندما تم انشاء جمهورية فدرالية وفقا لاتفاقية ما
يسمى « مؤتمر الطاولة المستديرة » ، فضل الحزب
الشيوعي الاندونيسي متابعة النضال عبر وسائل

« ديمقراطية سلمية » . ويشرح ايديت ذلك كما يلي :
 « كان هناك رأيان متعارضان فيما يتعلق باتفاقية
 « مؤتمر الطاولة المستديرة » التي وقعها حكومة هاتا
 في ٢ ت ١٩٤٩ بناء على تعليمات الامبريالية الاميركية
 . . . كانت الفئة الاولى تريد متابعة الكفاح المسلح ضد
 الجمهورية الفدرالية لـ « اتفاقية مؤتمر الطاولة
 المستديرة » . . بينما ارادت الفئة الثانية ، والتي بنت
 موقفها على وجهة نظر غورية ، الحفاظ على شرعية
 الحزب . أي متابعة النضال عبر وسائل « ديمقراطية
 سلمية » (٩) . وهكذا تم التمهيد لتكرار الاخطاء القديمة .

اما فيما يتعلق بمسألة « القوات الوطنية الاندونيسية
 المسلحة » ، فليس صحيحا القول انها غير « مماثلة
 لجيوش البلدان الامبريالية ، او لجيش الهند » . ففي
 بداية ثورة اغسطس ١٩٤٥ ، لم يكن هناك قوات مسلحة
 نظامية ، لذلك قام الشعب ، على امتداد الجزر ،
 بتشكيل وحداته المسلحة الخاصة من أجل الدفاع ضد
 العدوان الامبريالي ، وكانت هناك انواع عديدة من
 الوحدات . « قام الحزب الشيوعي الاندونيسي بانشاء
 جيش احمر ، وكان يمارس تأثيرا كبيرا على « جيش
 العمال » ، و « جيش الشباب الاشتراكي » ، و « الجيش
 الشعبي » ، وعلى « كتائب الطلاب » . ووفقا لبرنامج
 « العقلنة » في ظل حكم هانا ، تمت تصفية معظم
 الجيوش غير النظامية . اما اشد القوات رجعية فظلت
 قائمة . وانشئت « قوات مسلحة وطنية » ، في اعقاب
 اتفاقية « مؤتمر الطاولة المستديرة » . ومثل هذا العمل

٩ - د.ن. ايديت ، « اربعون عاما من الحزب الشيوعي الاندونيسي » ،
 (جاكارتا ، جاجاسان بيمباريون ، ١٩٦٤) .

دمجا حسابيا « للقوات الوطنية المسلحة » الاندونيسية السابقة ، زائد «جنود جزر الهند الشرقية الهولنديون». وكان هؤلاء الجنود الهولنديون (اصحاب الجنسية الاندونيسية) مدربين تدريبا متفوقا . وتمت في الاخير تصفية ما تبقى من الوحدات التقدمية داخل « القوات الوطنية الاندونيسية المسلحة » . بالطبع كانت لا تزال هناك بعض العناصر « المؤيدة للشعب » داخل القوات الوطنية الاندونيسية المسلحة ، غير انها بشكل اجمالي تنتمي الى التصنيف نفسه الذي ينتظم « جيوش البلدان الامبريالية او جيش الهند » .

واتبع الحزب الشيوعي الاندونيسي نظرية المرحلتين في تحقيق الثورة : اي مرحلة وطنية ديمقراطية ، تعقبها مرحلة اشتراكية .

« ان الخلط بين مرحلتي الثورة الاندونيسية ، والقول اننا نبني الاشتراكية ، هو امر ديماغوجي ، ذاتي ورجعي . ان المرحلة الوطنية الديمقراطية تنطوي على الاعداد للمرحلة الاشتراكية . لا يمكن تحقيق المرحلة الاشتراكية ، دون ان يتم اولا انجاز المرحلة الوطنية الديمقراطية » (١٠) .

ذلك كان موقف لحزب الشيوعي الاندونيسي . فلقد قيل ان المرحلة الوطنية الديمقراطية هذه تشكل اساسا مرحلة ديمقراطية برجوازية ، ولكن ذات نمط جديد ، اي مرحلة تحت قيادة الطبقة العاملة (١١) .

١- ايديت ، « الثورة الاندونيسية » ، المصدر السابق .

١١- « دستور الحزب الشيوعي الاندونيسي » .

ووفقا لتحليل الحزب ، ان اندونيسيا ما زالت في الوقت الراهن تمتلك نظاما شبه استعماري وشبه اقطاعي . وهناك « ثلاث قوى داخل المجتمع الاندونيسي . وهي اولاً ، المحافظون ، اي الاقطاعيون والكومبرادوريون المتواطئون مع الامبرياليين . وما زال هؤلاء يشكلون قوة كبيرة ، غير انها بدأت بالانهيار . القوى التقدمية ، اي العمال والفلاحون والبرجوازية الصغيرة والمتقنون الثوريون . هذه القوة كبيرة العدد وتزداد نمواً . ثالثاً ، القوى الوسطية ، اي البرجوازية الوطنية وكافة القوى الوطنية الاخرى والقوى المعادية للاستعمار ، بما فيها الفئة الوطنية من ملاك الارض . وهذه القوة كبيرة العدد الى حد ما ، وتقف بين القوى الرجعية والقوى التقدمية (١٢) .

وفيما يختص بالضرورة المزعومة لبناء الجبهة المتحدة مع البرجوازية الوطنية ، يقول ايديت ، « أحب ان اشدد مرة اخرى انه بالرغم من كون التحالف مع البرجوازية الوطنية ليس باهمية التحالف مع الفلاحين ، فان نجاح واستكمال قيادة الطبقة العاملة في الثورة سيقررها نجاح التحالف بين العمال والبرجوازية الوطنية (١٢) . لذلك ينبغي على الشيوعيون بذل قصارى جهدهم من اجل الحفاظ على التحالف وتطويره مع البرجوازية الوطنية » (١٤) ونعت كل من عارض

١٢- ايديت ، « اربعون عاماً ... » ، المصدر السابق .

١٣- التشديد من المؤلف .

١٤- ايديت « كن شيوعياً ... » (جاكارتا : جاجاسان بيمباريون

١٩٦٤) .

هذا التحالف مع البرجوازية الوطنية بانسه « يساري منحرف » .

في الواقع، قوض الحزب التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين في اتباعه سياسة التحالف بين الطبقة العاملة والبرجوازية الوطنية . . ولم تكن قيادة « الجبهة الوطنية المتحدة » في يوم من الايام بيد الطبقة العاملة او حزبها ، بل كانت بيد البرجوازية الوطنية او الكومبرادورية . وقاد هذا الخط بالفعل الى التعاون المتعدد الطبقات تحت قيادة البرجوازية الوطنية ، منزلقا الى مساومات على الايديولوجيا والممارسة تحت غطاء ما يسمى « المشاورات للوصول الى التفاهم » .

ويشكل القبول الكامل بما يسمى « فلسفة بانتجا - سيللا » (وهي نتاج « التفكير العبقري » لسوكارنو) ، نموذجا للمساومة الايديولوجية العلنية التي تعكس « نجاح » التعاون المتعدد الطبقات . وتمثل فلسفة بانتجا - سيللا ، وفقا لايديت ، « فلسفة من أجل الوحدة . . . ففي اندونيسيا يجد المرء الفلسفة الكاثوليكية والفلسفة البروتستانتية والفلسفة الاسلامية وفلسفة السحر الاسود والفلسفة الصوفية . . . وتقوم فلسفة بانتجا - سيللا بتوحيد ما يمكن توحيده » (١٥) .

ويمضي قائلا في الخطاب نفسه : (لا يمكن فصل فلسفة بانتجا - سيللا عن فلسفة امبوتانتيتولا « بينيكا توغال ايكا » او « الوحدة في التنوع » . هذا دياليكتيكي للغاية . « الوحدة في التنوع » - فوارق لكن ضمن الوحدة . . .

١٥- تعني بانتجا - سيللا المبادئ الخمسة : الاعتقاد بالله واحد ، الوحدة الوطنية ، الانسانية ، الديمقراطية والعدالة الاجتماعية .

أنا لا ارفض تصفية هذه الانماط المتعددة من الفلسفة
فحسب ، بل تصفية الاحزاب السياسية ايضا . وستظل
فلسفة « الوحدة في التنوع » وايضا بانتجا — سيلا قابلة
للتطبيق في المرحلة الثانية في الثورة وفي المراحل التالية
طالما بقيت هناك فوارق فيما بيننا . وفي رأيي **ستبقى**
هذه الفوارق الى الابد . . . وبذلك تكون فلسفة
بانتجا — سيلا حسب اعتقادي هي الاخرى
خالدة » (١٦) .

هل يعتبر قول كهذا ماركسيا ؟ . . مع ذلك يقول
اديت : « وأقبل بانتجا — سيلا أيضا انطلاقا من وجهة
نظر ماركسية — لينينية » . (في الخطاب نفسه) .

وتصح استنتاجات مشابهة بصدد قبول الحزب
الشيوعي الاندونيسي « بالمفهوم الاصيل » **لناساكوم**
الذي اقترحه البرجوازي الديماغوجي سوكارنو . يقول
اديت : « الى جانب توحيدها انواعا متعددة من الطبقات
والجماعات (١٧) ، توحد الجبهة الوطنية ايضا انماطا
متعددة من الافكار الثورية . . . اي : الاسلام ، القومية ،
والشيوعية . . . ويمكننا أن نجد ثلاثة تيارات سياسية
في النضال التقليدي من أجل الاستقلال الوطني في
اندونيسيا ضد الاستعمار الهولندي . وبالتالي من
الطبيعي القول ان هذه التيارات الثلاثة تتحد ضمن
تعاون **ناساكوم** » . ويقول اديت : « وجدت هذه الجبهة
الوطنية المتحدة تنظيما اي « الجبهة الوطنية » .

١٦- د.ن. اديت « دفاعا عن بانتجا — سيلا (جاكارتا : جاجاسان
ليمباريون ، ١٩٦٤) .

١٧- التشديد من المؤلف .

« ويرأسها الرئيس سوكارنو نفسه ، الذي يعكس مع نواب الرئيس تعاون **ناساكوم** ... مما يظهر لنا بحق ترسخ فكرة الجبهة الوطنية المتحدة بين الجماهير . ان من واجبنا الان ان نبذل جهدنا لتثبيتها وتعزيزها » .

ومن المسلم به انه كانت هناك تجمعات سياسية عديدة اثناء النضال ضد السلطة الاستعمارية الهولندية، تناهض جميعها الحكام الامبرياليين الاجانب . غير انه كان بإمكاننا معانية من كان ثوريا، ومن كان شبه ثوري، ومن كان انتهازيا . فالحزب القومي الاندونيسي P.N.I. (الذي اسسه سوكارنو) كان برجوازيا بوضوح . ومن ثم انحط الى اداة للبرجوازية الوطنية ، والبيروقراطيين والكومبرادوريين والراشيين . وبالتالي كان يتأرجح دائما في النضال بشكل انتهازي . وكان يقف في اوقات الازمة الثورية بجانب القوى الرجعية على الدوام . ولدينا مثال واضح اثناء «قضية الماديوم» في ١٩٤٨ ، عندما قام بدور « الطليعة » للقوى الرجعية التي ذبحت الوف الكوادر الشيوعية وأعضاء القواعد الثوريين . واعلن سوكارنو نفسه في ذلك الوقت هذا التحدي : «انضموا الى سوكارنو او موسو » .

ومرة اخرى في المرحلة الحديثة (١٩٦٤) ، اشترك اعضاء هذا الحزب القومي في قمع الحركة الفلاحية ، وذلك خلال الحملة من اجل العمل الموحد للاستيلاء على الاراضي التي تخص ملاك الارض الكبار . واصدر « أعظم قائد تقديمي » لهذا الحزب امرا لايقاف اي عمل موحد » . مع ذلك اعتبر الحزب القومي الاندونيسي من قبل الحزب الشيوعي الاندونيسي الزميل الحقيقي في **ناساكوم** ، وممثل التيار السياسي القومي .

وهذا ما جرى بالضبط مع « علماء بناطول » ، وهو حزب علماء مسلمين . وكان واضحا ان هذا الحزب هو حزب الاقطاعيين وملاك الاراضي ، استخدموا الاسلام كغطاء لنشاطاتهم الرجعية من اجل الحفاظ على ملكية الارض واستغلالهم للفلاحين . لا توجد سابقة واحدة في التاريخ الاندونيسي لعب فيها هذا الحزب دورا تقديما او ثوريا . مع ذلك سعى الحزب الشيوعي الاندونيسي للحفاظ على الوحدة مع حزب العلماء من خلال ما يسمى **تعاون ناساكوم** .

وكانت هناك ، الى جانب الاحزاب القومية والدينية داخل ما يسمى « الجبهة الوطنية » التي يتزعمها سوكارنو ، عناصر رجعية اخرى بما فيهم الجنرالات . وبالتالي لم يكن ما يسمى « الجبهة الوطنية » جبهة ثورية تقودها الطبقة العاملة . ولم تكن حتى الجبهة الوطنية التي تصفها نظريا وثنائقا الحزب الشيوعي الاندونيسي ، اي جبهة متحدة للطبقة العاملة والفلاحين والبرجوازية الوطنية تقودها الطبقة العاملة . لقد كانت بوضوح جبهة تعاون كافة الطبقات بقيادة البرجوازي الديماغوجي سوكارنو .

لا يمكن ولا ينبغي للحزب الشيوعي الاندونيسي بالطبع النضال وحده . لا ينبغي ان تناضل الطبقة العاملة وحدها ، انها بحاجة الى حلفاء . ويجب عليها ان لاتعزل نفسها عن الجماهير . غير ان الجماهير ليست البرجوازية الوطنية ! . . ففي بلد كأندونيسيا ، يشكل فيه الفلاحون الفقراء أكثر من ستين بالمئة من السكان ، يعتبر الفلاحون هم الحليف الحقيقي للطبقة العاملة . على الفلاحين ان يصبحوا جيش الحركة الثورية بقيادة الطبقة العاملة . وسكان المدن الفقراء او البرجوازية الصغيرة احتياطيون يعتمد عليهم .

يجب اتخاذ موقف حذر ومتيقظ ازاء البرجوازية الوطنية . وتستطيع الحركة الثورية بل ويتوجب عليها مساندة المواقف او النشاطات التقدمية للبرجوازية الوطنية . لكن ينبغي ان لا يقوم تعاون طبقي مع البرجوازية الوطنية طالما ان هذا التعاون بإمكانه تقويض التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين . يجب أن يمتلك الحزب الشيوعي سياسة خاصة به مبنية على اساس متطلبات وخبرة الطبقة الاكثر ثورية .

وهناك بالطبع تأثير التعاليم الاسلامية والتفكير القومي في صفوف الجماهير . يجب اخذ ذلك بعين الاعتبار في العمل الدعائي وفي تثقيف الجماهير غير انه لا يجب كجذب الطبيعة الطبقيّة للنضال . اذ يجب ان يكون واضحا للجماهير ان هذا النضال هو نضال طبقي ، وليس نضالا دينيا او عرقيا . فالنضال يستهدف الاطاحة بالمستغلين ، وسحق وازالة نظام استغلال الانسان للانسان . بل ويجب ان يكون لدى الجماهير صورة عينية للغاية حول الطبيعة الحقيقية للطبقة الحاكمة — الكومبرادوريين ، الرأشيين ، والمرابين ، والاقطاعيين والجهاز الطبقي الحاكم ، وجهاز الحكومة الرجعي . الخ . يجب ان نبين لهم كيفية الاطاحة بهذه المؤسسات الرجعية والتدرب عليها . عبر وسائل كهذه فقط يمكن تصلب الجبهة المتحدة في اوساط جميع الطبقات المقهورة وتقويتها وجعلها مقاتلة . وليس عبر التوسل مع « البرجوازية الوطنية » .

يدعو برنامج الحزب الشيوعي الاندونيسي لجعل

الحزب « حزبا جماهيريا ، وحزب كادر في ان معا » .
 وكان عدد اعضاء الحزب في ١٩٥٢ ١٠٠٠٠ فقط .
 وتقرر في المؤتمر الوطني الذي عقد في تلك السنة :
 « زيادة عدد الاعضاء من ١٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠ في
 حدود ستة اشهر » * . وبعد انجاز « خطة الخمس
 سنوات » (١٩٥٦ - ٥٩) ، ازدادت العضوية الى
 ١٠٠٠٠٠٠ . وفي اواسط ١٩٦٥ نقل في الصحف انها
 قد بلغت ٣٦٠٠٠٠٠٠ . انه لنمو مدهش . انتاج
 جماعي للكوار الشيوعية ! ربما لا يوجد مسابقة
 واحدة مثل هذه في تاريخ الاحزاب الشيوعية . ولكن هل
 من المضمون ان كل هؤلاء الثلاثة ملايين عضو كانوا
 ثوريين جيدين ؟ . ربما كان عملاء الاستخبارات المركزية
 الاميركية يملكون الجواب على هذا السؤال افضل من
 الاعضاء انفسهم ، حتى تجرات القوى الرجعية على
 شن حملة قمع وحشية وشاملة ضد الحزب الشيوعي
 الاندونيسي ، لقد اربع التجنيد السريع من جانب الحزب
 الشيوعي الاندونيسي القوى الرجعية ولكنها كانت على
 ما يبدو ملة بالضعف المميت للتنظيم افضل من المام
 اعضاء الحزب .

ومن الواضح ان تخريج ثوريين عبر اساليب انتاج
 جماعي ليس بالامر السهل . وكان ادبت نفسه ملا
 بالضعف الكامن في ذلك النمو السريع والانتاج الجماعي

* التشديد من المؤلف ادبت ، اربعون عاما في الحزب الشيوعي
 الاندونيسي . المصدر نفسه .

للاعضاء ، فقد قال مثلا :

« يصبحون باديء ذي بدء اعضاء حزبيين لانهم يبحثون عن الحماية من مد الفلاحين الثوري الصاعد ، غير ان مستواهم الثقافي ارفع من مستوى العمال الزراعيين والفلاحين الفقراء ، لذلك يتبأون كرسي القيادة في الحزب خلال مدة قصيرة ، ويوليهم الفلاحون ثقتهم مؤقتا . الى جانب ذلك هناك كوادر انضمت الى الحزب اثناء النضال المسلح في ١٩٤٥ وحتى قبل ذلك الوقت ، وبالتالي قبل ان يكون للحزب برنامج زراعي . وكانوا في ذلك الحين كوادر جيدة ، فأتجزوا سياسة الحزب بمعنويات عالية ضد الامبريالية وساهموا بفعالية في الحملة لسحق التمرد الرجعي ، غير انهم ليسوا كوادر زراعية » (١٨) .

غير ان الشعار ظل مرفوعا : « حزب جماهيري وحزب كادر في ان معا » . والواقع ان الكوادر الفعلية للحزب كانت بعيدة عن جمهور اعضاء الحزب . لذلك كان التركيب الحزبي الى هذه الدرجة او تلك مماثل لتركيب منظمة جماهيرية . لم تثق الكوادر ثقة تامة بجمهور الاعضاء ، ونزعت الى تكوين حلقات سرية متماسكة عديدة ، داخل الحزب . وبالتالي جرى ترسيخ الطبيعة البيروقراطية للحزب . ولم يكن باستطاعة الحزب القيام باي عمل ، في وقت حلول ازمة ما . وبدل اصدار تعليمات حول ما رتب القيام به لصد المذبحة الوحشية التي شرعت بها القوى الرجعية ، هرولت القيادة العليا الى امكنة آمنة ، (ذهب البعض منهم الى

١٨ - د.ن. اوديت ، الفلاحون يسحقون شياطين القرية (جاكارنا :

جاجاسان بيمباريون ، ١٩٦٤) .

قصر الرئيس سوكارنو) اذ كانت على علم مسبق بها ،
تاركة جمهور الاعضاء في مأزق حرج . وحتى بعد شهرين
من الكارثة كان هناك عدد كبير من الاعضاء العاديين
لا يعرف حقيقة ما يجري حتى تم ذبحه .

وتظهر التجربة ضرورة بناء حزب كوادر فعلية تمتلك
خطا سياسيا صحيحا ، ومنخرطة بفعالية في العمل
السياسي بين العمال والفلاحين ، وتمتلك الجرأة في
قيادة نضال مسلح من اجل تحقيق اهداف الثورة ،
يجب ان يكون لدى الحزب برنامج « يعكس فكر وتجربة
حركة ثورية اصيلة ، ويهدف الى الدعم الفعال للنشاطات
الاشد ثورية للطبقة العاملة ، منطلقا من مطالبها الاكثر
بدائية » . لا يمكن ان تكون هناك سرية بين الاعضاء ،
طالما انهم جميعا كوادر ، في حين ينبغي ان تسيطر
المركزية الديمقراطية . كل شيء يناقشه جميع الاعضاء
غير ان الجميع يعملون في وحدة !

ويسبب السياسة الساعية الى تحقيق الاشتراكية
بواسطة نضال « ديمقراطي برلماني » ، والقائمة على
بناء « جبهة وطنية متحدة » مزيفة ، ركز الحزب نضاله
على الممارسات الفوقية بدل الممارسة في القاعدة .
واعتبر التعاون الفوقي افضل وسيلة للتقدم نحو
الاشتراكية . وتركزت النشاطات حول « الحكومة
الائتلافية » ابتداء من ١٩٥٥ ، ومن ثم حول « حكومة
المشاركة » من ١٩٥٩ ، حيث كانت « حكومة ناساكوم »
الحكومة الاخيرة في ١٩٦٣ . لقد سعى الحزب الى
الاستيلاء على السلطة عبر « العمل المشترك » مع
اعدائه .

قد سجل تقدم مهم للغاية على امتداد هذه الفترة . كانت الجماهير قد بدأت تتجه نحو ازمة ثورية . غير انها لم تكن — مسلحة — لم تكن مسلحة بخط سياسي صحيح ولا بأسلحة فعليه لسحق الطبقة الحاكمة الرجعية . واطلق الفلاحون للاستيلاء على الاراضي وتحطيم هيمنة الاقطاعيين . لكنه لم يكن هناك خط سياسي واضح . وحتى الاستيلاء على الاراضي توقف بسبب التكوين المحتمل الوشيك « لحكومة ناساكوم » . لم يعترض الحزب على منع الاضرابات في الصناعة ، لان الصناعة اعتبرت انها تخص الحكومة ، التي كانت في اكثريتها « حكومة ناساكوم » .

ولم يصدر الحزب تعليمات لصد القمع العسكري الفاشي عبر النضال المسلح لان « سوكارنو ما زال رئيسا » ، و « ما زالت العناصر المؤيدة للشعب في الحكومة » .

لا يهدف النقد الوارد اعلاه تشويه دور الحزب الشيوعي الاندونيسي ، ولا الى استثارة الشك في الشيوعية الاندونيسية . غير ان الحركة الثورية في اندونيسيا لن تنتصر الا اذا تعلمت من التجربة الماضية ، وتعلمت الا تكرر الاخطاء ذاتها . وحدهم الثوريون الحقيقيون يملكون الجرأة على تصحيح الاخطاء . ويشكل النقد والنقد الذاتي افضل وسيلة لبلوغ خط اكثر صحة . ان الاخطاء امر سيء ، غير ان عدم فهم الاخطاء امرا اسوأ ، والاشد سوءا هو الاحجام عن تصحيح خطأ بعد ادراكه .

ان الوضع الان جد ملائم لتقيام خط جديد . وينتشر
الاهالي المسلحون في كل مكان . وقد اصبح الخط الفاصل بين
الصديق والعدو واضحا للغاية . والطبيعة الوحشية
للقوى الرجعية ، بادية للعيان جيدا . والطبيعة
الانتهازية ، لقائد برجوازي كسوكارنو واضحة تمام
الوضوح . وشاعت قيادة الحزب ام ابت ، ان الجماهير
لا تستطيع الصبر على المجازر المتزايدة ضدها اكثر مما
صبرت . ان ما نحن بحاجة اليه الان ، هو قيادة مناضلة ،
تمتلك خطا سياسيا صحيحا ووعيا طبقيا ، تقود نضالا
مسلحا للقضاء على نظام استغلال الانسان للانسان
بأكمله في اندونيسيا ، واقامة دولة عمال !

فهرس

تقديم

۳

۱ — د.ن. آيديت : مقتطفات

۹

۲ — خطأونا : جيسيف ادتدروب

۱۵

۳ — دروب المستقبل : ت. سودارسو

۱۹

صدر من سلسلة

دليل المناضل

١ — المركزية الديمقراطية عند ماركس وانجلز

برنامج من التثقيف الداخلي للحزب الشيوعي الكوبي

الثن ١٠٠ ق.ل

٢ — مقالات فيتنامية

جياب — لي ذوان ...

الثن ١٧٥ ق.ل

صدر حديثا عن
دار ابن خلدون

١ — الاقدام العارية

الشيوعيون المصريون — خمس سنوات في معسكرات
التعذيب

طاهر عبد الحكيم ٧٥٠ ق.ل

٢ — الوقائع الغربية في اختفاء سعيد ابي الخس المتشائل

اميل حبيبي ٤٠٠ ق.ل

٣ — موسكو في ظل لينين

الفرد روسمر
ترجمة جوزيف سماحة

٦٠٠ ق.ل

٤ — حول اشكال الانتاج ما قبل الرأسمالية

ماركس
الترجمة باشراف د. صادق جلال العظم

٦٠٠ ق.ل

٥ — الامبريالية اليابانية

هالداي — ماكورماك
ترجمة ابراهيم العريس

٨٠٠ ق.ل

٦ — العلامة ابن خلدون

ايف لاکوست — ترجمة د. ميشال سليمان

٨٥٠ ق.ل

هكذا الكتاب

لا يهدف النقد الوارد في هذا الكتاب تشويه دور الحزب الشيوعي الاندونيسي، ولا استثارة الشك في الشيوعية الأندونيسية غير ان الحركة الثورية في اندونيسيا لن تنتصر إلا اذا تعلمت من التجربة الماضية ، وتعلمت الا تكرر الاخطاء ذاتها .

وعدم الثوربون الحقيقيون يملكون الجرأة على تصحيح الاخطاء . ويشكل النقد والنقد الذاتي أفضل وسيلة لبلوغ خط اكثر صحة . ان الأخطاء أمر سيء ، غير أن عدم فهم الاخطاء أمراً أسوأ ، والأشد سوءاً هو الاحجام عن تصحيح خطأ بعد ادراكه .